Arab Organisation for Human Rights in UK

المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا

تقرير خاص حول قتل عمال الأنفاق
AOHR 11-01-2010

بعيدا عن أعين العالم
باسم السيادة الحكومة المصرية ترش الغاز السام لاصطياد
وقتل عمال الأنفاق على حدود قطاع غزة

حسب تعليق المراسل الإسرائيلي:رجال أمن مصريين أثناء عملية لضخ الغاز السام في الانفاق(القناة العاشرة الإسرائيلية 2009/3/21) .

يمين الصورة كتب بالأعلى توثيق محترم **جندي يتكلم الأولاد اختنقوا ..اختنقوا؟**

ملخص:
على طول 265 كم هي الحدود بين مصر و فلسطين [1]تقوم الحكومة المصرية باتخاذ إجراءات مشددة على طول 10 كم فقط هي الحدود بين مصر وقطاع غزة بداعي الحفاظ على الأمن القومي المصري وأن أي إجراءات تتخذها الحكومة المصرية على هذه الحدود هي إجراءات سيادية غير قابله للنقاش. بينما على طول الحدود المتبقية 255 كم لا تستطيع الحكومة المصرية القيام بأي إجراءات دون إذن الحكومة الإسرائيلية فضلا عن أنها لا تستطيع أن تمارس تفس السياسة التي

62Camden Road ,Camden Town,London,NW1 9DR, Tel:0044(0)2074280880
Fax: 0044(0)8082800521,www.aohr.org.uk ,E-mail: info@aohr.org.uk

تقرير خاص حول قتل عمال الأنفاق
AOHR 11-01-2010

تمارسها على الحدود مع قطاع غزة اللهم إلا إجراءات تسمح بها حكومة إسرائيل في مواجهة المهاجرين الأفارقة التي سنأتي على ذكرها لاحقا.

باسم السيادة ترجمت السياسة الحكومية على الحدود مع قطاع غزة على شكل تعليمات إلى قوات الأمن باستخدام القوة بكافة أشكالها مع سكان قطاع غزة وعلى وجه الخصوص عمال الأنفاق الذين يوفرون الغذاء والدواء في ظل الإغلاق الشامل للمعابر وتشديد الحصار على قطاع غزة.

لقد استخدمت قوات الأمن المصرية القوة المميته في "حربها" على عمال الأنفاق بين قطاع غزة ومصر ومارست القتل العمد تحت الأرض بعيدا عن أعين العالم ،ومن خلال البحث الميداني للمنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا تم توثيق 54 حالة وفاة قضى معظمهم بسبب استنشاق أنواع من الغاز السام تقوم قوات الأمن المصرية برشه داخل الإنفاق مما يؤدي إلى الإختناق والموت السريع. إن هذا السلاح المميت الذي تستخدمه قوات الامن المصرية لا يعرف نوعه على وجه الدقة بسبب عدم وجود مقذوفات والأهم عدم توفر وسائل مخبرية في قطاع غزة لتحديد ماهية الغاز.ليس هذا فحسب بل قامت الحكومة المصرية باستخدام المتفجرات وضخ المياه العادمة وإحداث اهتزازات اصطناعية لهدم الانفاق على رؤوس العاملين فيها دون توجيه أي إنذار مسبق .

لقد تسببت الإجراءات المصرية بقتل عدد كبير من العمال داخل الانفاق بشكل متعمد ومخالف للقانون الدولي باسم السيادة والأمن القومي.إن السيادة لا تخول المسؤولين في الحكومة المصرية استخدام وسائل مميته ضد الآخرين إنما يتوجب اتباع الإجراءات التي نص عليها القانون الدولي في مثل هذه الحالات .

إن الإجراءات المصرية على الحدود مع قطاع غزة تتم بإشراف ودعم كامل من قبل الولايات والمتحدة الأمريكية وإسرائيل وغالبية دول الإتحاد الاوروبي ،وهذا يفسر تمادي الحكومة المصرية في إجراءاتها وغياب أي انتقادات لهذه الممارسات على الرغم من فداحتها كما سيرد مفصلا في التقرير.

إن المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا تؤكد أن الحكومة المصرية بهذه الوسائل حولت أجهزتها الأمنية إلى "أدوات مميته" تنفيذا لتفاهمات أمنية لم تاخذ بعين الإعتبار قواعد القانون الدولي الإنساني مما سيكون له إنعكاسات قانونية وقضائية على المسؤولين في الحكومة المصرية.

Arab Organisation for Human Rights in UK
المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا

تقرير خاص حول قتل عمال الأنفاق
AOHR 11-01-2010

مقدمة

عندما انسحبت إسرائيل وفككت مستوطناتها من قطاع غزة في آب 2005 قامت بإجراء مفاوضات مع الجانب المصري لإجراء تعديلات على التفاهمات الأمنية القائمة بين الجانبين على الحدود، ووصل الطرفان الى تفاهمات أمنية لحفظ الامن على الحدود مع قطاع غزة حيث قامت السلطات المصرية بتوظيف 750 عنصر لحفظ أمن المنطقه وحددت الإتفاقية نوع الأسلحة التي يستطيع الجنود استخدامها وهي عباره عن أسلحه خفيفه ومركبات من نوع جيب دون أن يكون هناك اي أسلحه ثقيله ،وطول منطقة الحراسه هي 10 كم في البر و3 كم في عمق البحر.

بقيت مصر تشكو من أن هذه الأعداد لا تكفي لحفظ الأمن في المنطقة و طالبت بزيادة عدد الجنود 1500 - 2100 إلا أن اسرائيل رفضت ذلك مدعية أن الأمر لا يتعلق بالعدد إنما بمعدات لكشف الانفاق وملاحقة المهربين .
تصاعدت الضغوط الإسرائيلة من قناة الإدارة الأمريكية لتقوم مصر بالمزيد من الإجراءات لمنع التهريب على طول الحدود المصرية الإسرائيلية. دافعت الحكومة المصرية بأنها تقوم بواجباتها على أكمل وجه ودللت على ذلك بأنها قامت بتدمير عدد كبير من الانفاق في الاعوام 2004-2007 (انظر الجدول) [2] .

عدد الانفاق التي اكتشفت عن طريق السلطات المصرية وفقا لوزارة الدفاع المصريه

2004	20
2005	25
2006	73
2007	119

تكللت جهود إسرائيل و الولايات المتحدة الأمريكية بالضغط على الحكومة المصرية بالنجاح ،حيث قام الكونجرس بإصدار قانون بحجب جزء من المساعدات الأمريكية لمصر في عامي 2007و2008 بقيمة 100 مليون دولار و200 مليون دولار على التوالي من مجموع المساعدات العسكرية البالغة 1.3 مليار دولار إلى أن تثبت وزيرة الخارجية الامريكية للكونجرس بأن الحكومة المصرية تقوم بـ بإجراءات لمحاربة التهريب على طول الحدود المصرية الإسرائيلية على وجه الخصوص الحدود مع قطاع غزة (10 كم)[3] .

وفود أمنية الى الحدود مع قطاع غزة:
في شباط عام 2008 أصدر مركز أبحاث الكونجرس(CRS) تقريرا كشف فيه خفايا التعاون الأمني الأمريكي ،المصري والإسرائيلي لتشديد الحصار على قطاع غزة،وكشفت الوثيقة التي حصلت المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا على نسخة منها على أن وفد امريكي عالي المستوى زار القاهرة في نوفمبر عام 2007 وأوصى ببناء جدار عازل مع قناة مائية ودعامات تمتد الى عمق الأرض،وهو ما يترجم اليوم على شكل جدار فولاذي على الحدود مع قطاع غزة[4].

وفي التفاصيل قامت الولايات المتحدة بإرسال نائب مساعد وزير الخارجية روبرت دانين ونائب مساعد وزير الدفاع مارك كيميت لمصر في نوفمبر عام2007 لتقييم مشكلة التهريب بشكل عام ،وبعد زيارة الحدود والبحث أوصى المبعوثان بما يلي:

1- تقوم الولايات المتحدة بتزويد مصر بمعدات متطوره لكشف الأنفاق ومعدات هدم وتتبع لهدمها ،مثل مركبات غير مأهوله وأجهزة استشعار صوتي لتعزيز قدرات الأمن المصري لكشف الأنفاق.
2- تقوم مصر بشق قناة مائية على طول الحدود،وهي فكرة إسرائيلية طرحتها قبل عامين من عام 2008.
3- تقوم مصر وإسرائيل والولايات المتحدة بتشكيل لجنة أمنية تتابع قضايا التهريب على حدود مصر -غزة .
4- بناء جدار جديد مع دعامات تمتد الى عمق الأرض ،و
5- تشكل الولايات المتحدة،مصر وإسرائيل لجنة أمنية مشتركة تستطيع التعامل مع كل القضايا التي تتعلق بحدود غزة-مصر،تهريب السلاح،دخول "إرهابيين" من خلال الحدود والسيطرة على والتحكم في الحدود وهي الفكرة التي رفضتها إسرائيل[5].

لمتابعة هذه التوصيات قام فريق من وحدة الهندسة في الجيش الأمريكي بالسفر الى مصر في كانون الاول عام 2007 لتقدير حالة التهريب على الحدود والمعدات اللازمة لكشف الانفاق .وفي هذا الخصوص قالت وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس أن المصريين يحتاجون الى معدات تكنولوجية ونحن سنزودهم بها لكن عليهم ان يمتلكوا الإرادة للتنفيذ.وبتاريخ 2008/06/16 قال الناطق باسم السفاره الامريكية في القاهرة روبرت غرينان ان الولايات المتحدة (وزارة الدفاع)قد بدأت بتدريب القوات المصرية على استخدام معدات الكترونية بما في ذلك مجسات لكشف الانفاق.
كما قام ستيف إسرائيل احد العاملين في الإدارة الأمريكية بزيارة منطقة رفح في كانون الثاني عام 2008 وصرح أنه بالمعدات والمدربين سيتم إغلاق الأنفاق ورفعها عن طاولة البحث في المستقبل.

كما قام فريق خبراء حدود من ألمانيا بزيارة منطقة الحدود وعرضوا المساعدة في منع التهريب.

في تشرين الأول عام 2008 عقدت دورات تدريبية لضباط مصريين لتدريبهم على استخدام المعدات الجديده .اثنى ضباط في البنتاغون على مهارات الضباط المصريين الذين تدربوا لاستخدام هذه الاجهزة .

في مطلع العام 2009 وصلت الأجهزة المطلوبة (رصد حوالي 23 مليون دولار تخصم من المساعدات العسكرية السنوية لمصر لشراء أجهزة لكشف الأنفاق ومعدات لتدميرها)،قامت

فرقة الهندسة الأمريكية بتركيبها والإشراف على العاملين عليها(سونارز ورادارات مخترقة لباطن الأرض وكاميرات مراقبة)[6].

سونارز تستخدم لكشف الانفاق على عمق 50 مترا

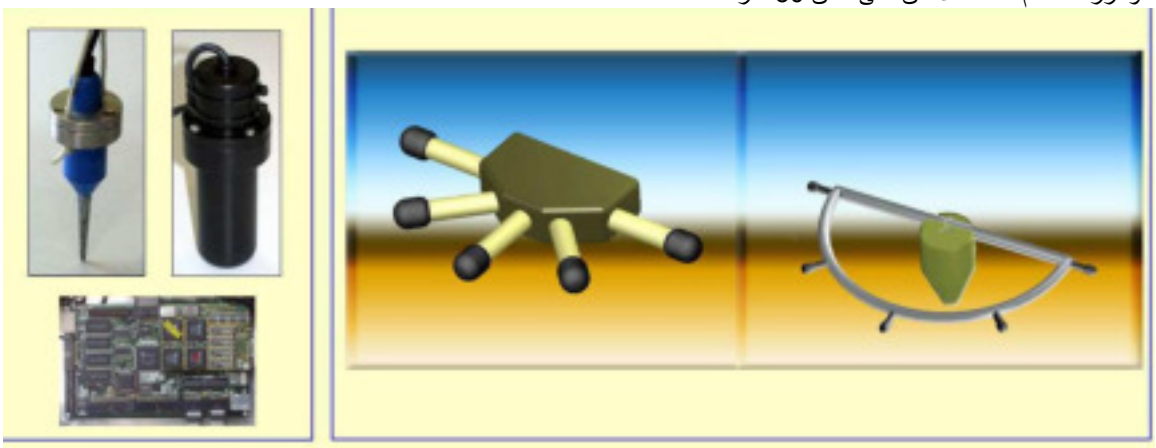

إن التدخل الأمريكي النشط في نهاية عام 2008 كان ثمرته الاتفاق الثنائي الذي وقعته الإدارة الإمريكية مع الجانب الإسرائيلي قبيل انتهاء حرب اسرائيل على غزة في منتصف كانون الثاني عام 2009.والذي نص على أن تقوم الولايات المتحدة بتزويد قوات أمن إقليمية معدات وتكنولوجيا والتدريب على تكتيكات محاربة التهريب. وكذلك تعمل الولايات المتحدة بالتعاون مع شركائها في المنطقة وفي حلف شمالي الأطلسي للتعامل مع مشكلة توريد الأسلحة والعتاد وإرساليات وشحنات الأسلحة إلى حماس وغيرها من المنظمات في غزة، بما في ذلك ما يمر عبر البحر الأبيض المتوسط وخليج عدن والبحر الأحمر وشرق أفريقيا، وذلك من خلال تحسين الترتيبات القائمة أو إطلاق مبادرات جديدة ترمي إلى زيادة فعالية تلك الترتيبات وما يتعلق منها بمنع تهريب الأسلحة إلى غزة[7].

وفي بداية عام 2009 بدأت تحركات للقيام بمراقبة البحر الابيض المتوسط والبحر الأحمر لمنع التهريب الى غزة وفي شباط عقد في الدنمارك مؤتمر لخبراء من كندا ،الولايات المتحدة ،بريطانيا والنروج ،هولندا ،ألمانيا ،فرنسا واسبانيا ،إيطاليا لمناقشة منع التهريب الى غزة حضرت اسرائيل اللقاء كمراقب وتبع هذا اللقاء لقاءات أخرى في لندن والمانيا وتمخضت

اللقاءات عن عرض بريطاني،فرنسي وألماني على مصر واسرائيل لتوفير الأمن ومنع التهريب من البحر وعلى الحدود. يقوم اليوم حلف شمال الاطلسي بمراقبة سواحل قطاع غزة وكذلك المنافذ المطله على البحر الاحمر لإحباط أي محاولة تهريب.

في نهاية العام 2009 توج الحراك الأمني على الحدود مع قطاع غزة باكتشاف المباشرة ببناء جدار فولاذي مزود بأجهزة استشعار لهدم شبكة الانفاق المعده لنقل البضائع الى قطاع غزة،يشرف على بناء الجدار ضباط فرنسيين،أمريكيين،إسرائيليين،ويقوم بتنفيذ المشروع شركة المقاولين العرب (عثمان احمد عثمان) ومقرها مصر، **يدعم الجدار الفولاذي أنبوب يمتد** من ساحل البحر الأبيض المتوسط تجاه الشرق بمحاذاة الحدود لمسافة عشرة كلم لضخ المياه عبر الانبوب لجعل التربة رخوة لهدم الانفاق القائمة والقضاء على إمكانية حفر الأنفاق من جديد.ولعزل رفح المصرية عن جزيرة سيناء تقوم السلطات المصرية ببناء سياج إلكتروني بين رفح المصرية وقرية المسورة مزود بثلاث بوابات أمنية لمنح عمليات دخول البضائع الى قطاع غزة[8].

طبيعة عمل الأنفاق:

أغلقت إسرائيل المعابر بشكل تام بحيث أصبح ما يدخل من هذه المعابر كميات قليله جدا لا تفي بالإحتياجات الضرورية الدنيا لأهل القطاع ،وكذلك قامت الحكومة المصرية بإغلاق معبر رفح بشكل محكم ومنعت حركة دخول الأفراد والبضائع إلا في حالات استثنائية ،وتشترط الحكومة المصرية إدخال كل البضائع من خلال معبر كيرم أبو سالم التي تسيطر عليه إسرائيل،ويشارإلى أن أطنان من المساعدات الإنسانية كدست في العريش وكانت عرضه للسلب والتلف.وتشير إحصائيات أن الايام التي فتح بها معبر رفح منذ 1-1-2008 وحتى 16-12-2008 كما يلي باتجاه واحد 4 أيام مقابل 5 أيام لعام 2007 ،فتح جزئي 98 يوم لساعات محدوده مقابل 50 يوم لعام 2007،فتح للحالات الإنسانية 6 أيام مقابل لا يوم لعام 2007 ،وبذلك يكون عدد أيام الإغلاق 244 يوم في عام 2008، مقابل 310 يوم إغلاق في عام 2007 [9].

أمام إجراءات الحكومة المصرية في تشديد إغلاق معبر رفح ومنع حركة المرور وفقا للمعايير الدولية، لم يكن أمام سكان قطاع غزة إلا النزول إلى باطن الأرض وإقامة شبكة من الأنفاق على الحدود مع مصر لتوفير الغذاء والدواء والكساء وليس أي شيء آخر،ويلخص زيف الضجيج المفتعل لطبيعة عمل الأنفاق النائب في الكنيست **والعضو في لجنتي الدفاع والمخابرات اسحق بن اسرائيل حيث اعتبر أن مخاوف إسرائيل من أنفاق تهريب السلاح من شبه جزيرة سيناء المصرية الى قطاع غزة الذي تسيطر عليه حركة المقاومة الاسلامية (حماس) مبالغ فيها وقال"بشكل عام نحن نميل الى المبالغة بدرجة كبيرة في خطورة مسألة تهريب السلاح من مصر" وتابع بخصوص الأسلحه "على حد علمنا هربت عن طريق البحر وليس عن طريق انفاق". وأضاف: انه لا يتفق مع تقديرات تفيد ان الحدود بين غزة ومصر هي مشكلتنا الرئيسية في المنطقة"[10].**

لعبة الموت تحت الأرض:

التفاهمات الأمنية الإسرائيلية المصرية تخرج الى العلن شيئا فشيئا على شكل جدران وإذلال على المعابر فوق الأرض وقتل وهدم الانفاق تحت الأرض ،ففي العامين المنصرمين تصاعدت حدة الإجراءات المصرية على الحدود مع قطاع غزة وزادت وتيرة تدفق المعلومات الأمنية فيما يتعلق بالحدود من الجانب المصري إلى الجانب الإسرائيلي،حيث بدأ الجانبان يتعاونان بإشراف أمني خارجي على تشديد المراقبة على طول الحدود .

إن رصد ومتابعة سلوك الأجهزة الامنية المصرية في هذه الأعوام وتعاونها مع أجهزة استخبارات أجنبية على الحدود مع قطاع غزة يثير القلق في ظل غياب اي سلطة رقابية على أعمالهم سواء كانت إدارية أو قضائية أو إعلامية .لقد برزت روح انتقامية وعدائية مخيفة في تعامل أجهزة الأمن المصرية مع سكان قطاع غزة على وجه العموم وعمال الأنفاق الذين يوفرون الطعام والغذاء والدواء لسكان القطاع على وجه الخصوص. هناك داخل باطن الأرض تمارس الأجهزة المشتركة "لعبة الموت" لاصطياد عمال الانفاق عبر استخدام القوة المميته ،ولعل شهادات الناجين وأهالي الضحايا تكشف مستوى الجرائم التي ارتكبت وما تزال في ظل غياب الرقابة والمحاسبة وعجز مؤسسة القضاء المصري عن محاسبة وردع المسؤولين للكف عن استخدام الوسائل والإجراءات المخالفة للقوانين الدولية.

وليست شهادات أهالي الضحايا والناجين هي الدليل على المستوى "الدموي" الذي انحدرت إليه

تقرير خاص حول قتل عمال الأنفاق
AOHR 11-01-2010

الحكومة المصرية في تعاملها مع قضية الأنفاق وإنما أيضا أقوال المسؤولين المصريين على المستويين الأمني والسياسي التي تفاخر جهارا نهارا في تشديد الحصار عبر هدم الأنفاق وإقامة الجدران، إضافة إلى مصادر داخلية خاصة كشفت حجم ومدى تورط الحكومة المصرية ومؤسستها الأمنية في عمليات "إعدام ممنهجه" لفلسطينيين يحاولون الحصول على لقمة عيشهم عبر أنفاق تمتد في باطن الأرض لتصبح مستقرهم النهائي.إن المؤسسة الأمنية المصرية حولت جنودها إلى "أدوات قتل" في استعمالها القوة المميته ضد عمال الأنفاق بعيدا عن أعين العالم،إلا العين الإسرائيلية والأمريكية التي تسجل دقائق الأمور بالصوت والصورة لطمأنة الجمهور الإسرائيلي بأن الحكومة المصرية تقوم بواجباتها اتجاه دولة إسرائيل،وكثيرا ما كان للصحف والتلفزة الإسرائيلية السبق في نشر معلومات عن محاربة وقتل عمال الأنفاق من قبل أجهزة الأمن المصرية حيث تبين الصوره المعنونه بـ"توثيق محترم" أدناه نشرتها القناة العاشره الإسرائيلة جنود مصريين يقومون بعملية ضخ الغاز السام ويلاحظ جندي على الهاتف يتكلم "الأولاد اختنقوا...اختنقوا".

حسب تعليق المراسل الإسرائيلي:رجال أمن مصريين أثناء عملية لضخ الغاز السام في الانفاق(القناة العاشرة الإسرائيلية 2009/3/21) .

يمين الصورة كتب بالأعلى توثيق محترم جندي يتكلم الأولاد اختنقوا ..اختنقوا؟

اصطياد العاملين داخل الأنفاق:

قامت أجهزة الأمن المصرية باصطياد عمال الأنفاق على الحدود مع قطاع غزة بطرق متعددة:

1-رش الغاز السام داخل الأنفاق.
2-ضخ المياه العادمة داخل الأنفاق
3-تفعيل تيار كهربائي عالي التوتر داخل الأنفاق لإحداث صواعق كهربائية.

4-إحداث اهتزازات اصطناعية لتدمير الأنفاق.

وفقا للبحث الميداني الذي أجرته المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا تبين انه ما بين عامي 2008-2009 قامت السلطات المصرية بتدمير أكثر من 127 نفقا، وتم توثيق ما **يزيد على 130 حالة وفاة لأسباب مختلفة منها الوقوع في النفق ،انهيار جزء من النفق وقصف الطائرات الإسرائيلية حيث ان هذه الحوادث شكلت 48% من حالات الوفاة ،ويعود 52% من حالات الوفاة الأخرى إلى القوة المميته التي تستخدمها السلطات المصرية في الأنفاق ومنها أستخدام الغاز السام وتفجير الانفاق بمزيج من المتفجرات والغازات السامة ،وتشكل نسبة من توفوا بسبب رش الغاز السام 36.20% بينما من توفوا بسبب تفجير الأنفاق من قبل قوات الامن المصرية 14.90% ،لكن العاملون في الأنفاق لهم روايه أخرى حيث يعتبرون" إنّ عدد الضحايا التي تسقط نتيجة حوادث عمل عادية لا تزيد عن 5 % من الضحايا الذين وقعوا، بينما غالبية الضحايا تسقط نتيجة "الحرب المصرية" التي تستهدف الأنفاق، سواء بالتفجيرات أو برش الغاز"[11].**

نوع الغاز السام :

إن أخطر وسيلة تستخدمها السلطات المصرية هي رش الغاز السام وتؤكد الأجهزة الطبية في القطاع ان هذا الغاز يصنف في فئة الغازات الكيميائية حيث يؤدي الى تجلط الدم وإحمرار بالعينين وطفح جلدي وضيق في التنفس،وكذلك هناك نوع من الغازات استخدم ينتشر كالسحابة ويؤثر على الجهاز العصبي يؤدي إلى اختلال التوازن والإختناق[12]. إن الشهادات الطبية تؤكد ان الغاز المستخدم يتعدى ان يكون مجرد غاز ميسل للدموع،وحتى إذا كان غاز مسيل للدموع فإن رشه في الأماكن المفتوحة قد يؤدي الى القتل فما هو الحال إذا ما تم رشه في أماكن مغلقه مثل الأنفاق فإن الموت يكون محتوماً لذلك فإن استخدامه في الأماكن المغلقة محرم دولياً[13].

إن عدم توفر الوسائل المخبرية في قطاع غزة أدى إلى صعوبة تحديد نوعية الغاز الذي يرش داخل الأنفاق على وجه الدقه ،لكن ما هو مؤكد أن حالات الوفاه المذكوره كانت بسبب استنشاق غاز سام داخل الأنفاق تسرب من الجهة التي تسيطر عليها الحكومة المصرية. وهذا ما أكده بيان صارد عن تجمع "أهالي ضحايا الأنفاق" بتاريخ 23 /2008/08 اعتبروا فيه ان قوات الأمن المصرية تلاحق أبناءهم فوق الارض وتحت الأرض حيث تعمل هذه القوات على إذلال الناس على معبر رفح وتقوم برش الغاز السام على العاملين داخل الانفاق **وقال تجمع أهالي ضحايا الأنفاق في بيان آخر: "اشتدت إجراءات قوات الأمن المصري مؤخرا بحق العاملين في الأنفاق الواصلة بين**

قطاع غزة والأراضي المصرية بنشر الغاز المميت داخل الأنفاق، مما يؤدي إلى اختناق المواطنين على الفور ومفارقتهم الحياة"[14].

لقد تم توثيق 54 حالة قتل تمت بصوره منهجية من قبل قوات الأمن المصرية التي تستخدم القوة المميته في حربها ضد عمال الأنفاق ،حيث استخدمت أجهزة الأمن المصرية الوسائل المذكوره أعلاه مما تسبب في أغلب الحالات في عمليات قتل بالجملة داخل النفق 3- 5 في العملية الواحدة ،فعند تفجير الأنفاق لا يتم التأكد من خلو الأنفاق من أي عامل بأي وسيلة كانت ،ففي إحدى عمليات التفجير الشهيره التي وثقها **بيان صدر يوم الأربعاء2008/09/24 عن تجمع "أهالي ضحايا الأنفاق" حيث بينوا فيه أن قوات الأمن المصرية أقدمت على تفجير نفق يصل مدينة رفح (جنوب قطاع غزة) بالأراضي المصرية، حيث قتل في تفجير النفق المذكور خمسة مواطنين وهم: مصطفى صالح النجار ، وعمر فايز برغوت ، وأحمد عبد اللطيف النجار, وخالد النجار, ورياض العقاد .وذكر البيان أن انهيار النفق يعود إلى إقدام القوات المصرية على تفجير النفق من جهتها، وهي تعلم أن بداخله أشخاص، وأضاف: "إلى أنه من المضحك أن الأمن المصري بدأ بالعثور على الجثث بعدما أقدم على تفجير النفق، وكأن الإنسانية سيطرت عليه مرة واحدة ."وأشار البيان أنه ومع وفاة الضحايا الخمسة، يرتفع عدد الذين قضوا داخل الأنفاق إلى 45 مواطناً منذ بداية العام 2008[15].**

كما عمدت السلطات المصرية إلى ضخ المياه العادمة داخل الأنفاق وإحداث اهتزازات صناعية بمعدات ثقيله أدت إلى هدم عدد كبير من الانفاق على رؤوس العاملين فيها مما أدى الى وفاة عدد كبير منهم.

شهادات[16]:

ع.ذ ناج من عملية ضخ الغاز يقول:" قام حرس الحدود بضخ غاز أثناء عمل العمال داخل النفق. والحقيقه لا أدري نوع الغاز ولكن كل ما أستطيع وصفه بأنه غاز ذو رائحة شديدة، وبقيت الرائحة عالقة داخل النفق لمدة أسبوع وحسب ما أفادنا أيضاً التقرير الطبي الفلسطيني بأن هذا الغاز يوجد به مادة سامة تؤدي إلى حرق الجسم من الداخل، نتيجة ضخ هذا الغاز في النفق توفي خمس أشخاص على الفور وتم محاولة إخراجهم من النفق ولم نستطيع إخراجهم إلا بعد وقت طويل جداً بسبب الغاز الذي تم ضخه في النفق، وبعد إخراج الجثث من النفق قمنا بنقلهم للمستشفى وأفادنا الأطباء بأنه توجد حروق كثيرة في جميع أنحاء الجثث الخمسة التي تم إخراجها من النفق...لم نتلق أي إخطار قبل العملية".

تقرير خاص حول قتل عمال الأنفاق
AOHR 11-01-2010

"لم يقوموا بإبلاغنا بنيتهم تفجير النفق بتاتاً" **يقول ع. ن ويتابع "**عندي نفق يقع غرب معبر رفح يبلغ طوله 650 متر ، وأثناء مرور الحفار المصري فوق النفق قام بحفر حفره داخل النفق وبعدها قام بتنزيل صندوق مربع حديدي وتحته خشب، ولا أدري ما هو، بعد عشر دقائق كان هناك تفريغ للهواء شديد ،من شدته خرج من عند النفق المجاور لي مما أدى إلى انهيار نفقه وكان هناك ثلاث أشخاص يعملون داخل النفق أثناء هذه العملية توفوا على الفور وتم إخراج الجثث بعد ثلاثة أيام بسبب مماطلة حرس الحدود المصري."

"بحمد الله لا يوجد إصابات لأن النفق كان خالي من العمال" يقول م ش ويتابع "قامت الحكومة المصرية بتفجير عين النفق من الناحية المصرية عن طريق إلقاء القنابل الإرتجاجية والديناميت الكثيفة الدخان.....لم يقم أحد بتحذيرنا قبل العملية"

"لماذا يحاربوننا؟" يتساءل "أ" أحد عمال الأنفاق " انضمّت للعاملين في هذه المهنة منذ ستة أشهر مع ثلاثة من أشقائي، وفي غالبية المرات التي أشهد فيها سقوط ضحايا من العاملين كانت

بسبب التفجيرات أو الغازات المصرية ... حسبنا الله ونعم الوكيل، لماذا يحاربوننا بهذا الشكل، ما الذي دفعنا إلى هذا العمل أصلاً؟! فليفتحوا المعابر لنعمل بشكل طبيعي ونرتاح، هل نحن نهوى المعاناة ونريد المخاطر، لكن إذا لم يكن هناك بديل فالموت في الأنفاق أكثر كرامة من الموت جوعاً أو بسبب عدم توفر الدواء".

"نحفر قبورنا بأيدينا" يضيف آخر"إن حفر الأنفاق عملية ليست سهلة، فحفر نفق يمتد من حدود رفح وحتى داخل العريش،أو حتى أبعد منها قليلاً يتطلب ستة أشهر على الأقل، وعملية الحفر أخطر ما يقوم به العاملون في الأنفاق...في كل مرة ندخل للحفر نشعر أننا نحفر قبورنا بأيدينا، ولكن لا خيار أخر أمامنا سوى الاستمرار في العمل".

Arab Organisation for Human Rights in UK
المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا

تقرير خاص حول قتل عمال الأنفاق
AOHR 11-01-2010

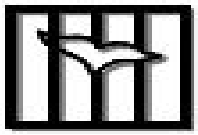

62Camden Road ,Camden Town,London,NW1 9DR, Tel:0044(0)2074280880
Fax: 0044(0)8082800521,www.aohr.org.uk ,E-mail: info@aohr.org.uk

تقرير خاص حول قتل عمال الأنفاق
AOHR 11-01-2010

جدول يبين بعض ضحايا عمال الأنفاق الذين قتلتهم قوات الأمن المصرية إما برش الغاز السام أو بالصواعق الكهربائية أو بتفجير الأنفاق[17] :				
الرقم	اسم المتوفى	سبب الوفاة	مكان تواجد النفق	التاريخ
1	أشرف محمد عطايا	استنشاق غاز سام داخل النفق	غرب معبر رفح	2008-03-20
2	عماد توفيق العشي	استنشاق غاز سام داخل النفق	غرب معبر رفح	2008-03-20
3	محمد حامد الرميلي	استنشاق غاز سام داخل النفق	غرب معبر رفح	2008-03-25
4	إياد فتحي أبو عياش	استنشاق غاز سام داخل النفق	غرب معبر رفح	2008-03-25
5	رامي حسن الشاعر	استنشاق غاز سام داخل النفق	بوابة صلاح الدين	2008-05-05
6	مصطفى مهنا	صاعقة كهربائية	حي البرازيل	2008-06-30
7	أحمد سسليمان الأخرس	استنشاق غاز سام داخل النفق	حي السلام-الترنس	2008-08-01
8	سليمان نصر الله رشوان	استنشاق غاز سام داخل النفق	حي السلام-الترنس	2008-08-01
9	منير فتحي رشوان	استنشاق غاز سام داخل النفق	حي السلام-الترنس	2008-08-01
10	حمادة محمد فوجة	استنشاق غاز سام داخل النفق	حي السلام-الترنس	2008-08-01
11	طاهر محمد ضهير	استنشاق غاز سام داخل النفق	حي السلام -الترنس	2008-08-01
12	صالح خميس يوسف جبر	استنشاق غاز سام داخل النفق	خلف عمارة بهلول	2008-08-11
13	يوسف يوسف خميس جبر	استنشاق غاز سام داخل النفق	خلف عمارة بهلول	2008-08-11
14	حسام عوض الله كاك	استنشاق غاز سام داخل النفق	خلف عمارة بهلول	2008-08-11
15	عبد الناصر محمد سعيد عدوان	استنشاق غاز سام داخل النفق	بوابة صلاح الدين	2008-09-21
16	ريلض محمد العقاد	تفجير النفق من قبل الأمن المصري واستنشاق غاز سام	حي البرازيل	2008-09-23
17	خالد أحمد النجار	تفجير النفق من قبل الأمن المصري واستنشاق غاز سام	حي البرازيل	2008-09-23
18	عمر فايز البرغوت	تفجير النفق من قبل الأمن المصري واستنشاق غاز سام	حي البرازيل	2008-09-23
19	أحمد عبد اللطيف النجار	تفجير النفق من قبل الأمن المصري واستنشاق غاز سام	حي البرازيل	2008-09-23
20	مصطفى صالح النجار	تفجير النفق من قبل الأمن المصري واستنشاق غاز سام	حي البرازيل	2008-09-23
21	سامي صلاح أبو جزر	استنشاق غاز سام		2009-10-03
22	سعد أبو نصير	استنشاق غاز سام		2009-10-20
23	أحمد عاطف زعرب	استنشاق غاز سام		2009-06-25
24	إحسان محمد بركة	استنشاق غاز سام		2009-11-01
25	أحمد صلاح عابدين	استنشاق غاز سام		2009-11-01
26	أمين عبد ربه كساب	صاعقة كهربائية	حي قشطة	2009-05-21
27	ابراهيم أحمد زعرب	صاعقة كهربائية		2009-06-13
28	حسن خميس خليل أو خضرة	صاعقة كهربائية		2009-07-29
29	عميد عمر الهالول	صاعقة كهربائية		2009-07-29
30	محمد نبيل ماضي	صاعقة كهربائية	البراهمة	2009-08-04
	مصطفى صفوت صالحية	صاعقة كهربائية		2009-09-18
32	فيصل سليمان أبو سلطان	صاعقة كهربائية	شرق المعبر	2008-09-09
33	أحمد فؤاد طباسي	صاعقة كهربائية	بلوك0	2008-09-19
34	نضال أسعد أبو جامع	صاعقة كهربائية	رفح	2008-12-05
35	محمد ابراهيم معمر	صاعقة كهربائية		2009-04-30

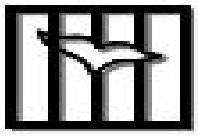

36	أحمد سمير أحمد اللوح	تدمير النفق اثناء بناء الجدار الفولاذي	غرب معبر رفح	2009-12-16
37	محمود سمير أحمد اللوح	تدمير النفق اثناء بناء الجدار الفولاذي	غرب معبر رفح	2009-12-16
38	فتحي احمد اللوح	تدمير النفق اثناء بناء الجدار الفولاذي	غرب معبر رفح	2009-12-16

جدول من قتلوا بسبب إحداث اهتزازات أصطناعية في الأرض

39	حلمي محمد اربيع	انهيار النفق بسبب هز الأرض	حي السلام بجوار الترنس	2008/06/03
40	فادي حسين خليفة	انهيار النفق بسبب هز الأرض	الشعوث	2008/06/06
41	محمد توفيق ابو دان	انهيار النفق بسبب هز الأرض	شرق معبر رفح	2008/07/10
42	محمد فتحي عبد العاطي	انهيار النفق بسبب هز الأرض	شرق معبر رفح	2008/07/10
43	ابراهيم صبري محمد زعرب	انهيار النفق بسبب هز الأرض	الشعوث	208/09/18
44	أحمد غازي ابو تيلخ	انهيار النفق بسبب هز الأرض	الشعوث	2008/09/18
45	أكرم كامل ماضي	انهيار النفق بسبب هز الأرض	منطقة الشعوث –بجوار مدرسة رابعة العدوية	2008/10/26
46	سامح أبو سرور	انهيار النفق بسبب هز الأرض	منطقة الشعوث –بجوار مدرسة رابعة العدوية	2008/10/26
47	عصام النجار	انهيار النفق بسبب هز الأرض	منطقة الشعوث –بجوار مدرسة رابعة العدوية	2008/10/26
48	محمد عبد الغني الأخرس	انهيار النفق بسبب هز الأرض	رفح	2008/12/15
49	يوسف محمد سعيد شطة	انهيار النفق بسبب هز الأرض	رفح	2008/12/18
50	أسعد فيصل مختار الكيلاني	انهيار النفق بسبب هز الأرض	غرب بوابة صلاح الدين	2009/6/10
51	محمد مصطفى زعرب	انهيار النفق بسبب هز الأرض	بوابة صلاحي الدين	2008/09/12
52	محمد مصطفى الزرعي	انهيار النفق بسبب هز الأرض	بوابة صلاح الدين	2008/09/12
53	بسام عادل الطويل	انهيار النفق بسبب هز الأرض	حي البرازيل	2009/09/25
54	إسماعيل سلامة أبو جليدان	انهيار النفق بسبب هز الأرض	حي السلام	2009/9/30

لا سيادة ولا أمن قومي:

بينما تأخذ حدود غزة -مصر هذه البقعة الصغيرة(10كم) الإهتمام الكبير فإن باقي الحدود(255كم) لا تثير هذا الإهتمام المصري(أنظر الخارطة). حيث أن المافيات الإسرائيلية تقوم بعمليات تهريب بين مصر وإسرائيل منذ زمن بعيد بعد توقيع اتفاقة كامب ديفيد1979، وتشمل هذه العمليات تهريب البشر وبائعات الهوى والمخدرات.في شتاء عام 1996 كشف الصحفي الإسرائيلي عوزي ماحانايمي مراسل صحيفة الصانداي تايمز عن أكبر عمليات تهريب مخدرات عبر سيناء إلى مصر،وحينها خرجت الصحيفة بعنوان رئيس"الكشف عن أسرار خطة إسرائيلية نجحت في تسريب المخدرات لمصر منذ عقود".اطلق على العملية اسم "النصل" وتقضي الخطة بان يباع المخدر بأسعار مخفضة على أن تكون أولوية البيع لمنطقة سيناء والمجندين في القوات المسلحة المصرية[18]. إن عملية "النصل" لم تتوقف من حيث

المضمون فعمليات التهريب في الاتجاهين مستمره والمتضرر الأكبر هو مصر التي لا تقوم بما يلزم في تلك المنطقة الواسعه من الحدود،عصابات التهريب في سيناء تقوم بنقل الحشيش والبانجو والسجائر والمعسل إلى إسرائيل وفي المقابل تسلم المافيا الإسرائيلية هيروين ودولارات مزيفة على سبيل المقايضة الإجبارية للعودة بها الى مصر .
ليس هذا فحسب إنما يتم تدريب الجمال لعبور الحدود لتفريغ حمولتها ثم العودة بحمولة أخرى من إسرائيل.ويؤكد أحد المسؤولين في محافظة سيناء أن تهريب المخدرات إلى سيناء من إسرائيل "ليس تهريبا عاديا لمجموعات من الطامعين بالمال ..وإنما هي كارثة يدرك المسؤولون المصريون هولها ويحاولون معالجتها بهدوء وبدون شوشرة إعلامية أو مواجهة أمنية...".إن انتشار المخدرات في منطقة سيناء وكثرة المدمنين عليها يعود إلى انخفاض اسعارها حيث باتت في متناول فئة الشباب في ظل غياب خطة للتوعية وعلاج المدمنين على المخدرات.ويقول سكان المنطقه منتقدين صمت الحكومة المصرية"نستغرب الصمت المريب من الجهات المسؤوله في مصر حول هذه الظاهره ونطالبه بالإعتراف بحجم المأساه والتعامل معها كما يجب". وتفيد الإحصائيات أنه يهرب عبر من إسرائيل إلى مصر 5 كجم من الهروين يوميا توزع بأشكال مختلفة .

أما باتجاه إسرائيل ووفقا لإحصائية أجريت في عام 2002 سجلت 400 عملية تهريب تم فيها تهريب 3000 شخص الى اسرائيل أصلهم بشكل رئيس من دول أوروبا الشرقية وأثيوبيا والسودان وأكثر من 50 طن من المخدرات (مارجوانا،حشيشه)[19].وفي إحصائية حديثة نشرتها صحيفة يديعوت أحرنوت بتاريخ 2008/02/18 انه خلال خمس سنوات ماضية تم تهريب ما يقارب 10 آلاف إنسان الى إسرائيل عبر الحدود مع مصر منها حوالي 6000 حاله بين عامي 2007-2008. وتتم عمليات التهريب في هذه المناطق مباشرة الى اسرائيل بعيدا عن الحدود مع قطاع غزة من فوق الارض ومن تحت الأرض.

لم تثر هذه العمليات على خطورتها كما ونوعا الضجيج الذي يثار حول التهريب على حدود غزة-مصر! وبالرغم من خطورة نشاط المافيا الإسرائيلية على الأمن القومي المصري إلا أنه يمنع على المصريين القيام بأي نشاط على هذه الحدود لجهة بناء اسوار أو تعقب الانفاق اللهم إلا إذا تم إلقاء القبض على اسرائيليين متسللين فإنه يتم إعادتهم الى إسرائيل دون اتخاذ أي إجراءات قانونية بحقهم وإذا ما شوهد مهاجرين أفارقة ينوون التسلل إلى إسرائيل فيجري إطلاق النار عليهم وقتلهم.
في أواخر حزيران من العام 2007 التقى أيهود أولمرت مع الرئيس حسني مبارك لبحث قضية الأفارقة المتسللين إلى إسرائيل كونهم يهددون نسيج المجتمع اليهودي وبعد ذلك بفترة صرح أولمرت إنه توصل إلى "تفاهم" مع الرئيس مبارك حول "أساليب التعامل مع اختراق الأفراد

لإسرائيل عبر الحدود المصرية" .وبالفعل أطلقت يد الجنود المصريين بعد ذلك اللقاء وبدأوا يطلقون النار على كل متسلل ذات بشره سوداء حيث قتل وجرح العشرات منهم وتفيد بعض الإحصائيات أن عدد من قتل من المتسللين على يد الجنود المصريين بين تموز 2007 الى أيلول 2008 بلغ حوالي 38 شخصا إضافة إلى عشرات أصيبوا إصابات بالغة [20] وبين أيار 2009 إلى أيلول 2009 وصل عدد القتلى إلى 13 حالة[21] .

في ضوء تلك الحقائق يتضح لنا جلياً أن الإجراءات القاتله التي تتبعها الحكومة المصرية ضد سكان قطاع غزه بضغوط خارجية مقابل استحقاقات سياسية داخلية أضرت بـ 1.5 مليون إنسان وتم أخذهم رهائن في سبيل ابتزازهم للتنازل عن حق المقاومة وتقرير المصير.

خارطة: الحدود الدولية مصر- اسرائيل وفق معاهدة كامب ديفيد 1979

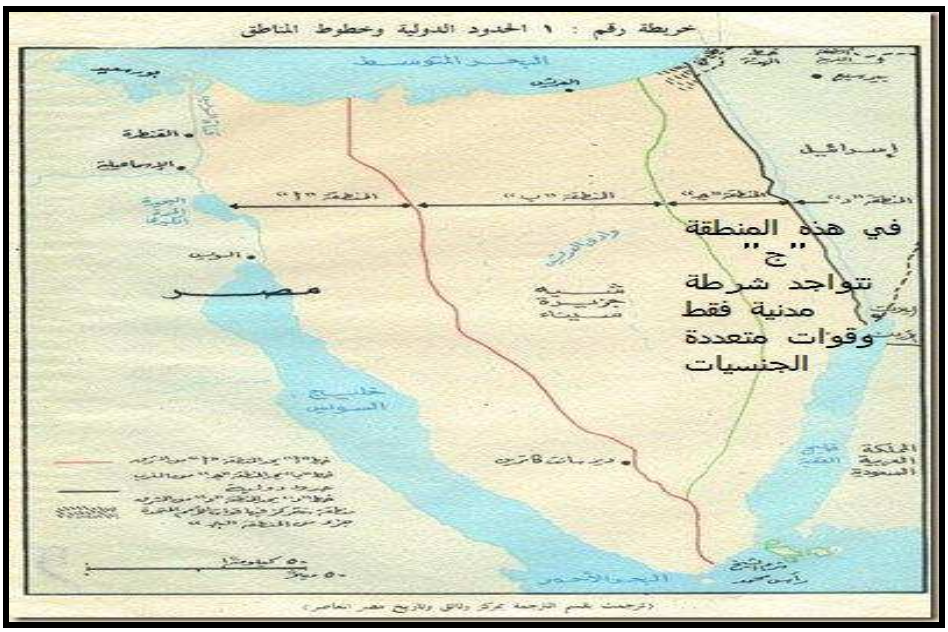

استخلاصات:

1- إن أفعال أجهزة الأمن المصرية تعتبر انتهاكاً منهجيا صارخاً لمعايير القانون الدولي الإنساني التي تؤكد على الحق في الحياة كأحد الحقوق الأساسية للإنسان ،وعلى وجه الخصوص المادة الرابعة من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية نصت على أنه لا يجوز الانتقاص من حق الحياة حتى في أوقات الطوارئ العامة التي تهدد حياة الأمة[22].

وبالرجوع إلى النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية يتبين أن الأفعال التي ارتكبتها أجهزة الامن المصرية هي جرائم ضد الإنسانية تتمثل في ارتكاب جريمة القتل العمد،حيث تنص المادة السابعة من النظام على" الجرائم ضد الإنسانية 1- لغرض هذا النظام الأساسي، يشكل أي فعل من الأفعال التالية "جريمة ضد الإنسانية" متى ارتكب في إطار هجوم واسع النطاق أو منهجي موجه ضد أية مجموعة من السكان المدنيين، وعن علم بالهجوم:(أ) القتل العمد؛.."[23].

2-لا يمكن للحكومة المصرية التذرع بالسيادة والأمن القومي بفرض إجراءات صارمة على جزء من حدودها تصل الى حد القتل وتجويع شعب أعزل يرزح تحت الحصار والإحتلال . الإعلان العالمي لحقوق الانسان عام 1948 نص في المادة الثالثة "لكل فرد الحق في الحياة والحرية وسلامة شخصه[24]."

3-يجب تقديم المسؤولين عن عمليات القتل المذكورة إلى القضاء لأن من شان ذلك تعزيز دولة القانون والحق .

4-إن عدم تقديم المسؤولين لمحاكمات عادلة سيؤدي الى تعزيز "حالة الإفلات من العقاب" مما سيكون له عواقب وخيمة على الحكومة المصرية في ساحات القضاء الدولي.

5-للقضاء على ظاهرة التهريب بين قطاع غزة ومصر على الحكومة المصرية ان تفتح معبر رفح أمام حركة الأفراد والبضائع تماشيا مع قرارات جامعة الدول العربية القاضية بضرورة رفع الحصار عن قطاع غزة وتماشيا مع القانون الدولي الإنساني الذي يحرم المساس بسبل عيش الشعوب وتهديدهم بالفناء.

انتهى التقرير

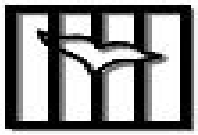

[1] هيئة الإستعلامات العامة، http://www.sis.gov.eg/Ar/Story.aspx?sid=2
[2] **The Egypt-Gaza Border and its Effect on Israeli-Egyptian Relations,Jermy M. Sharp,CRS Report for Congress .order code RL 34346,February 1,2008.**
[3] المصدر السابق
[4] لوثة الجدران الإسرائيلية أصابت الحكومة المصرية،تقرير خاص،المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا،21-12-2009
[5] **The Egypt-Gaza Border and its Effect on Israeli-Egyptian Relations,Jermy M. Sharp,CRS Report for Congress .order code RL 34346,February 1,2008. And see also Israel and Hamas :conflict in Gaza(2008-2009),Jim Zanotti ,Carol Migdalovitz and others,CRS.February 19,2009.**
[6] **The Egypt-Gaza Border and its Effect on Israeli-Egyptian Relations...**

[7] http://www.altawasul.com/MFAAR/important+documents/arab+israeli+conflict/Israel-US-Memorandum-of-Understanding-16012009
[8] لوثة الجدران الإسرائيلية أصابت الحكومة المصرية،تقرير خاص،المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا،21-12-2009
[9] http://www.mezan.org/ar/messege.php?view=ports.
[10] صحيفة القدس 19-05-2009
[11] بحث ميداني اجرته المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا في الفتره بين تموز 2009 إلى كانون أول 2009
[12] مصدر طبي عالي المستوى في قطاع غزة
[13] المصدر السابق
[14] المصدر السابق
[15] المصدر السابق
[16] المصدر السابق
[17] المصدر السابق
[18] *www.egynews.net/wps/portal/news?params=37928*
[19] **Tunnel-Vision in Gaza, Doron Almog,*Middle East Quarterly*,Summer 2004.**

[20] http://www.hrw.org/ar/node/80250/section/6#_ftn96
[21] http://www.hrw.org/ar/news/2009/09/10
أنظر أيضا
http://www2.ohchr.org/english/bodies/cat/docs/ngos/Refugee_Rights_Clinic_Israel_CAT42.pdf

[22] **International Covenant on** Civil and Political Rights,article4,March 23,1976.
[23] Rome Statute of the International Criminal Court, **Article 7(a) Crimes against humanity**1 July 2002.

[24] The **UNIVERSAL DECLARATION OF HUMAN RIGHTS,article 3, 10 December 1948.**